من انبيائه فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال
لتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني وفعلت ما ترى
لاغضبك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل ان ابليس جاءه وقد
اني عن نبيا بما طليف فاحب ان تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق معه حتى
اذا كان في السوق خلاه وذهب وروي انه اعتذر اليه وقال ان صاحبي هرب وقيل ان ذا
الكفل رجل كفل ان يصلي كل ليلة فانه تكلفه الى ان تقبضه الله فوفى به واختلفوا في
انه هل كان نبيا قال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا وقال ابو موسى
لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم عليهم من
النبوة وصيرهم اليه في الجنة من الثواب انهم من الصالحين قوله عز وجل وذا النون
اذ ذهب مغاضبا اي اذكر صاحب النون وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا
في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس قال كان
يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط ونصف سبط
وبقي سبطان ونصف فاوحى الله الى شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك وقل له حتى
يوجه نبيا قويا فاني القي الرعب في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال
له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس انه قوي امين فدعا
الملك يونس وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني
لك قال لا قال فها هنا غيري انبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي
وللملك ولقومه فاتى بحر الروم فركبها وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب
عن قومه مغاضبا لقومه اذ كشف عن قومه العذاب بعدما وعدهم وكره ان يكون بين قوم
جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيى منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب عنهم
وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده وان يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله تعالى
وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي
ان يقتلوه لما لم ياتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ها هنا من المفاعلة التي
من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا اي غضبان وقال الحسن انما غاضب
ربه من حيث انه امره بالمصير الى قومه لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره

ليتاهب للشخوص اليهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سال ان ينظره الى ان
ياخذ نعلا ليلبسها فلم ينظر وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال
اتى جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من
ذلك فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في
خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل
الثقيل فقذفها من يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال للنبي
محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت قوله عز وجل
فظن ان لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه العقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك
والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدره يقدره قدرا
بمعنى واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة من خففها دليل هذا التاويل
قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال عطاء
وكثير من العلماء معناه فظن ان لن يضيق عليه الحبس من قوله تعالى يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ابن زيد هو استفهام معناه افظن ان يعجز
ربي فلا يقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم الياء على المجهول خفيف وعن الحسن
قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان
حتى ظن ان لن يقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان
فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم وليلة وقال عطاء سبعة
ايام وقيل ثلثة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة ثلثة ايام ستة الاف سنة وقيل بلغ
به تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين حين عصيتك وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك
فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتاويلات المتقدمة اولى بحال الانبياء
انه ذهب مغاضبا لقومه او للملك فنادى في الظلمات اي ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وروي عن ابي هريرة مرفوعا اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما
ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)